التحقيق العلمي

عند الدكتور مصطفى جواد

محمد ابراهيم الكتاني ، الأستاذ في جامعتي القرويين
ومحمد الخامس « المغرب الأقصى »

اوفد المكتب الدائم الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ليمثله في حفل تابين المرحوم الدكتور مصطفى جواد ببغداد وقد القى الاستاذ باسم المكتب الدائم المحاضرة الآتيـــــة :

ان الناظر في كثير من آثار الفقيد الدكتور مصطفى جواد رحمه الله ، ـــ ولو كان معجلا ، يتجلى لـــه بوضوح متانة ثقافته واتساعها وعمقها ، واطلاعـــه الواسع ، واستقلاله الفكري ، ومعرفته الكبيرة بالكتب

فهو ذو ثقافة لغوية متينة . شديد الحرص على سلامة التعبير العربي من المسخ والانحراف عن النهج السليم . وهو في نفس الوقت **شديد العناية بمسايـرة اللغة العربية لركب التطور ، ومواجهة المشاكل التي تعترض سبيلها** ، وهو اذا كان عارفا بالتراث معتزا به قادرا له حق قدره ، فانه في نفس الوقت يفرق عن معرفة واسعة بين ما هو من جوهر العربية وذاتيتها القائمة على اساس المقدسات التي لا تحتمل تطورا ولا تبديلا . وما هو من اجتهادات المجتهدين التي يحـــق لغيرهم ان يناقشهم فيها وان يدلي من جهته بتجربته الخاصة ، حسبما جرت عادة الباحثين في عصـــور ازدهار الفكر العربي . وهو بهذا **التفكير الاصيل المتحرر** في نفس الوقت ، **يواجه مشكلة المصطلحات** ومشكلات نحو العربية وصرفها : من الجمود وعدم الابـداع ، ويعنى بالجمود اتباع قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة .

ويذكر من اسباب اختلال النحو اختلالا فاحشا فصله عما يسمى (علم المعاني) الذي كان من النحو ، ومنها الاخذ من نحو البصريين دون الكوفيين ؛ مع ان مذهب البصريين مناف لطبيعة اللغات .

وفي (الصرف) يبين بطلان فكرة (المطاوعة) و (المصدر الصناعي) و (عدم النسبة للجمع) .

وفي مشكلة معجمات العربية ومفرداتها يذكر ان **اللغة العربية محتاجة الى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح ، والقديم والمولد ، والعربي والمعرب** ، مما ورد في كتب المسلمين الى زمن انقطاع التاليـف المتقن .

ويذكر ان **الكلمة العربية لها قيمتان دائما ، قيمة معجمية لا حياة فيها ، وقيمة استعمالية حيوية** ، وانك اذا تصفحت هذه المعجمات اللغوية المتداولة قلمـــا تجد الشواهد القرآنية لاستعمال الكلم مع انها اقـــدم الشواهد تسجيلا واصحها .

فالمعجمات ينبغي فيها ان تاخذ وجوه استعمـــال الكلمات في القرآن الكريم ، وتجب **دراسة القـــرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عودا على بدء** . ففي ذلك نعش للعربية من كبوتها وتقوية وتوسيع .

ويقرر ان **من اعظم ميسرات العربية علـــى طالبيها والكتاب الناشئين وضع (قواعد عامـــة) تغنيهم في كثير من الاحيان عن مراجعة المعجمـــات** ، وقدم 16 قاعدة امثلة لما يقترحه من القواعد .

وكل هذا فى مقدمة محاضراته عن (**المباحث اللغوية فى العراق**) وقد اشار فى اواخرها الى مؤلفاته فى هذه الموضوعات : (**المعجم المستدرك**) الذي نشر منه شيئا فى (مجلة المجمع العلمي العراقي تحت عنوان (**مبحث فى سلامة اللغة**) و (**الصبيح النذير ، للمصباح المنير**) و (**قل ولا تقل**) و (**فقه اللغة العربية**) على حسب مباحث العلم الحديث فى المباحث اللغوية ، وقال : ان فيه مباحث من قبيل الابداع ، لا التحسين والاتباع ، (وكتاب القلب والابدال) قال : وتغلب عليه الجدة والاستنباط . و (نهج السداد ، فى كلام النقاد) و (معجم الجمل العربية ــ الفرنسية) وحقق ونشر بالاشتراك (الجامع الكبير) لابن الاثير فى البلاغة . وقد كان يعرف الى جانب العربية والفرنسية الفارسية والالمانية.

وهو كذلك **ذو اطلاع واسع فى التاريخ وفروعه** المختلفة من تاريخ الحوادث والتراجم والحركة الفكرية ووصف البلدان واقوال الرحالين والادباء فى ذلك .

وقد نشر فى هذه الموضوعات كثيرا من المؤلفات والبحوث والدراسات ، وحقق كثيرا من المخطوطات

مثل دراسته عن (ابن الفوطي / وعن (بقية الادارسة بمصر) ، وعن (أصفهان ، معقل الادب العربي فى ايران) و (معجم مواضع واسط واعيان واسطيون من حملة العلم والاثر) و (الثقافة العقلية والحال الاجتماعية فى عصر ابن سينا) و (الفتوة واطوارها واثرها فى توحيد العرب والمسلمين) و (جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين) و (علم ابن النديم باليهودية والنصرانية) وكلها نشرت بمجلة المجمع العلمي العراقي ، و (سيدات البلاط العباسي)

كما نشر بالاشتراك (دليل خارطة بغداد) وحقق وعلق ونشر (الجزء التاسع من الجامع المختصر ، و (نساء الخلفاء) كلاهما لابن الساعي . و (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابوني ، و (المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي) والقسم الرابع من (تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى) . وهذه الآثار ــ وغيرها ــ من آثار الفقيد الى جانب كونها تدل على سعة ثقافية وتنوعها وعمقها واصالتها ، تتسم فى الغالب بطابع التحقيق العلمي ، من جهة .

وتدل من جهة اخرى على ما كان يتصف به الفقيد من الكثير من اخلاق العلماء، من **التثبت والتحري والدقة فى التعبير** ، وعدم القاء الكلام على عواهنه ، **والعفة فى المنطق** ، والتواضع وعدم الدعوى .

وكما يتجلى فيها بوضوح **شغفه الكبير بالكتب** ومعرفته الواسعة بمطبوعها ومخطوطها ، والصحيح والسقيم من طبعاتها ، وما هو منسوب خطأ لغير مؤلفه ، ومن هو مؤلف بعض من جهل مؤلفه منها وما هي قيمتها ، وما هو تام منها وما هو ناقص، والموجود منها وامكنة وجوده ، وما هو مجهول المكان ، فان ذلك يتجلى ايضا فيما نشره عن الكتب من دراسات ومقالات لا تعد ، مما يؤكد صحة ما قاله الفقيد رحمه الله عن الكتب والمخطوطات فى الحديث الذي نشرته مجلة (اقلام) فى الجزء الاول من السنة السادسة بقلم الاستاذ سالم الآلوسي : (انها عماد حياته وسر بقائه) .

وقديما قيل : (العلم معرفة المظان) فمن لم يعرف المراجع التي تناولت الموضوعات المختلفة وقيمة هذه المراجع من الناحية العلمية ، لم يستطع معرفة ما يحتاج معرفته او لم يكن على ثقة من صحة ما يجده فيها .

ومن امثلة تحقيق الفقيد العلمي فى دراسته للكتب، بحثه القيم عن (**الضائع من معجم الادباء**) لياقوت الرومي الحموي ، فقد بين فيه وقوع النقصان فيه ، وفى مواضع لم يتنبه لها ناشره مرجليوث ، وفقدان القسم الثاني من الجزء الثالث والشك فى كون الجزء الرابع اصلا او مختصرا فقط ، وان السابع مختصر فقط ثم شك فى ان يكون كل من الجزاين الرابع والسابع منتزعين من (معجم الشعراء) لياقوت الحموي ، ان لم يكونا جزاين منه ، ثم عقب بذكر تراجم تعتبر ضائعة من معجم الادباء عثر عليها من مطالعاته وتصفحاته ، وقد وقفت منها على 46 ترجمة فى العددين السادس والسابع من مجلة (المجمع العلمي العراقي) وقال : له صلة ، فما ادرى انشر شيئا بعد ذلك أولا ؟

ويعتبر ميدان تحقيق المخطوطات من ابرز ميادين التحقيق العلمي .

وغير خاف انه كان للعرب والمسلمين فى عصور ازدهار الحضارة العربية والثقافية الاسلامية تقاليد رائعة فى ميدان تحقيق المخطوطات ، فقد كان المؤلف يكتب تاليفه ويصححه ، ثم يمليه على الطالب وهو يكتب ثم يقرأ الطالب على المؤلف ما كتبه والمؤلف يمسك نسخته ، فيصحح الطالب بين يدي المؤلف ما

عساه يكون قد صدر منه اثناء الكتابة من خطا ، وبعد فراغ الطالب من مقابلة جميع الكتاب مع المؤلف يكتب له المؤلف بخط يده وتوقيعه على نسخته شهادة بان الطالب قد قرأ عليه هذا الكتاب وقابله معه حتى اصبحت نسخته هذه طبق اصل المؤلف ، ويضيف المؤلف لذلك ما مؤداه اعترافه بان هذا الكتاب من تاليفه وانه موافق على صحة هذه النسخة باذنه لهذا الطالب (واجازته) له ان يروي عنه هذا الكتاب ؛ وهكذا يفعل هذا الطالب عندما يصبح استاذا مع طلبته ؛ فتتفرع عن نسخة المؤلف الأصلية فروع طبق الأصل بقدر من قراوها على المؤلف وقابلوها معه واجاز لهم روايتها عنه ؛ ثم تتفرع عن كل نسخة من هذه النسخ المطابقة لأصل المؤلف نسخ عديدة طبق الفروع المنسوخة منها ، وهكذا دواليك .

وقد عرف تاريخ الثقافة الاسلامية نسخا اصلية مصححة ومقابلة استمرت الاجيال المتعاقبة في مختلف الاقطار تتناقلها وتقابل عليها الفروع المستنسخة منها ، وتتصل روايتها عن مؤلفها او ناسخها بالسند المتصل جيلا بعد جيل ، وكان اهل العلم يتنافسون ويتغالون في الحصول على هذه النسخ ويعرفون لها قيمتها . على انه لا نكران انه كان الى جانب هؤلاء المتثبتين المتحرين المتقنين طائفة اخرى من النساخ الجاهلين الذين لا ذمة لهم ، مما استحقوا معه ان يسموا بالماسخين !

وظهرت المطبعة العربية أول مرة في اوروبا وقام اعاجم غير مسلمين بطبع بعض المخطوطات العربية لاغراض خاصة . وعلى نطاق محدود ، وكانت عندهم امكانيات مادية كافية ، ولم يكن بعضهم يخلو من معرفة وروح علمية .

وعندما انتقلت المطبعة العربية الى البلاد ذات الثقافة العربية قامت بعض المؤسسات الرسمية باسناد مهمة تصحيح المطبوعات العربية الى طائفة من اهل العلم ، فنشرت مخطوطات مهمة لا تنقصها الصحة في كثير من الاحيان ، ولكن تحول نشر المخطوطات الى عملية تجارية كان نكبة عظيمة للكتاب العربي مسخته مسخا شنيعا ، مما دفع بعض المخلصين للتراث العربي في بعض البلاد العربية الى القيام بحركات لانقاذ الكتاب العربي بنشره نشرا علميا .

ولكن هؤلاء المحققين لم يسلكوا منهجا واحدا في التحقيق ، وزاد الأمر تعقدا تسرب جماعة من انصاف المتعلمين الى الميدان — وفيهم من يحملون شهادات عليا من جامعات أجنبية — وقيامهم بأعمال مشوهة باسم التحقيق العلمي ، ممن دعا الى وضع رسائل عن المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات ، فيما الاصيل وفيما المنقول .

وقد كان الفقيد — رحمه الله — من ابرز العاملين في ميدان **التحقيق العلمي للمخطوطات** ، ولكننا لا نعرف له رسالة خاصة أو مقالا عن المنهج العلمي لهذا التحقيق (1) وبالرجوع الى بعض اعماله في هذا الميدان نستطيع استخلاص بعض آرائه في الموضوع .

وسنتخذ عمله في رسالة (نساء الخلفاء) لابن الساعي التي نشرتها (دار المعارف) بمصر بدون تاريخ ضمن سلسلة (ذخائر العرب) رقم 27 مرجعا في هذا البحث .

1) اسم الكتاب

سمى المؤلف كتابه (جهات الخلفاء من الحرائر والاماء) وسماه صاحب (كشف الظنون) (نساء الخلفاء) فجمع المحقق بين الاسمين بتقديم الثاني لوضوح معناه ، وتاخير الاول نظرا لعدم استمرار استعمال كلمة (جهة) فيما كانت تستعمل فيه .

2) مؤلف الكتاب

لم يكتب اسم المؤلف على النسخة الوحيدة المعروفة من الكتاب .

وقد نسبه الاستاذ مكرمين خليل مدرس التاريخ بجامعة استانبول الى كمال الدين عبد الرزاق المعروف بابن الفوطي المؤرخ ، فتصدى المحقق لبيان بطلان هذه النسبة التي لا دليل عليها لا في الكتاب ولا خارجه ، وقدم أربعة أدلة على انه لابن الساعي لا لابن الفوطي استغرقت خمس صفحات .

ثم بين خطأ اهمال كتابة اسم المؤلف على الكتاب ، وذكر ان المؤلف المعروف في زمن قد تذهب شهرته او كثير منها في عصر آخر واورد امثلة على ذلك

3) التعريف بالمؤلف وعصره

لقد كان الترتيب الطبيعي يقتضي تاخير التعريف بالمؤلف وعصره الى ما بعد اثبات انه ابن الساعي لا

(1) علمت بعد القاء هذا البحث في المهرجان التابيني ان له بحثا مخطوطا في الموضوع .

ابن الفوطي ولا غيره ، ولكن المحقق راى ان الادلة التي قامت له على انه ابن الساعي تنفي كل احتمال ممكن في انه لغيره ، لذلك تجاهل هذا الاحتمال أولا وتصدى للتعريف بعصر المؤلف والمؤلف فاورد ما قاله ثمانية من الرحاليين والمؤرخين عن الحالة السياسية في عصر المؤلف . واورد قائمة باسماء بعض الشعراء والعلماء ، بمعنى العلم الصحيح ، والمؤرخين .

وفي كلامه على سيرة المؤلف ، ذكر مولده ، واشار الى عدم وجود ذكر لوالده في التاريخ ، وبين معنى الساعي وسماع المؤلف للحديث ، ودراسته الادب والتاريخ ولبسه خرقة التصوف وشيوخه .

ثم ذكر ان بعض من ذكروا المؤلف التبس عليهم اسمه ابن الساعي بابن الساعاتي ، وبين غلطهم .

وان ابن الساعي عرف بالخازن ، وبين معناه وذكر اسماء بعض من كانوا يختلفون الى دور الكتب في هذا العصر ، وان ابن الساعي الف اكثر كتبه في ايام الدولة العباسية ، وان العباسيين كانوا يجيزونه عليها ، واضاف : وهذا يطعن في حياده عند اهل التحقيق والتدقيق !

ثم ذكر بعض من استمد من تآليفه ، وقيمته كمؤرخ وضعف طعن من طعن فيه ، ثم اورد قائمة باسماء مؤلفاته ومن ذكر كل واحد منها .

ويقع هذا التصدير في 40 صفحة بالحرف الصغير بينما تقع الرسالة بتعاليقها في 92 صفحة اغلبها بالحرف الكبير .

هذا — وقد سبق للمحقق ان حقق ونشر (الجزء التاسع مع المختصر ، في فنون التواريخ وفنون السير) لابن الساعي . وصدره بمقدمة ترجم فيها المؤلف ، وذكر نظم الدولة العباسية في اواخر عهدها، والخلافة على عهد الناصر لدين الله فيعتبر عمله في تصدير (نساء الخلفاء) تتميما لعمله السابق .

4) مصدر النسخة وصفتها

ذكر المحقق — في التصدير — كيف علم بوجود النسخة ومكانها ، وكيف تم تصويرها ثم اخراجها على الورق وقيامه بنسخها ، ووصف خط النسخة وذكر تاريخها .

5) اصلاح اخطاء النسخة

ذكر المحقق انه صحح ما في النسخة من خطأ النسخ ، فالناسخ نقل في عدة مواضع ما لم يفهمه من الكتاب ونسخ ما هو غير واضح ، الى اخطاء املائية يرتكبها .

وقد حدث خلل في النسخة : وهو ان قسما من اخبار احدى المترجمات ادغم في اخبار ترجمة اخرى، فاستوجب ذلك تنبيها واصلاح الخلل ، ولم ينبه على ذلك احد قبل المحقق .

ونشير الى ان من محققي المخطوطات من يحافظون على ما في النسخة كما هو صوابا وخطا ، ثم يعلقون في الحاشية ببيان الاخطاء ووجه الصواب فيها ، ومنهم من يصلح الاخطاء ، في الاصل ويذكر في الحاشية ما كانت عليه في المخطوط ، ووجه اصلاحها .

وقد سلك الفقيد هذا المسلك الاخير في (نساء الخلفاء) اربعا وعشرين مرة ، منها ما هو خطأ نحوي ، ومنها ما هو خطأ في الاعلام ، ومنها ما اصلحه اعتمادا على المصادر ، ومنها ما اصلحه لعدم مناسبته المقام ، ومن امثلته :

ومطربها (بمعزفه) ... يؤوب الى نوائحها . مكان (بمعرفة) قال : لا محل للمعرفة فيه ، وانما العبرة في صيرورة المطرب بمعزفه الى النوائح !

ولكن المحقق ابقى اخطاء اخرى على حالها ونبه على خطئها مثل (الرزازين) التي هي تصحيف الزرادين و (قصر الخلافة) والصواب قصر (الرصافة) (وظفرسي) الداعي العلوي ؛ وهو قريب من ظفر ابن الداعي العلوي .

وتارة يبقي الخطا على حاله ويضيف كلمة (كذا) اليه . هذا كله فيما اتضح فيه وجه الخطا ؛ اما ما كان محتملا فانه يبقيه على حاله ويذكر الاحتمال في التعليق؛ فقد وردت في المخطوط — مثلا — كلمة (فتلبتها) ويجوز ان تكون (فقبلتها) كانها فعلت ذلك احتراما لمهديها .

6) هل الكتاب تام أم ناقص ؟

استظهر المؤلف في تعليق (ص 53) انه ناقص .

7) هل التزم المؤلف شرطه ؟

ختم المحقق تصديره بان المؤلف لم يلتزم شرط

كتابه بتضمينه اياه نساء الخلفاء ، فقد اضاف اليه من نساء السلاطين والامراء .

8) شكل الكلمات

ويولي الفقيد رحمه الله عناية خاصة للكلمات التي تحتمل الخطأ عند النطق بها فيشكلها بالحركات مثل : العكبري ، وبغا والدبيثي ، والسهروردي ، والجنابذي ، وخمارويه ، وبنفشا ، والصلح .

وضبط شمة بفتح الشين والميم ، فرارا من قول من قال : ان تسكين الميم من كلام المولدين — وان لم ينبه على ذلك — .

واحيانا يناقش المصادر فى ضبطها لبعض الكلمات .

فعربب ضبطها الذهبي بالضم . ولكن ورد فى الجزء الثامن عشر من الأغاني شعر يدل على ان العين مفتوحة والراء مكسورة .

وبنان بضم الباء وضبطها مصححوا كتاب الاغاني بدار الكتب المصرية بالفتح .

9) تفسير الكلمات المحتاجة الى تفسير

سمى المؤلف كتابه (جهات الخلفاء) — جمع جهة وهي كناية عن زوجة الخليفة او حظيته ، او زوجة السلطان او حظيته ، استعملت كذلك فى العصر السلجوقي وما بعده، واريد بها احيانا السيدة المتزوجة مطلقا . ووردت كلمة (البدنة) فى كلام المؤلف واحمد ابن ابي طاهر وابي جعفر الطبري ، بدون تفسير ففسرها واستعمل المؤلف كلمة (الغابرين) بمعنى الباقين وهذا هو الوجه الفصيح فى استعمال الغابر وهو الوارد فى القرآن الكريم ، وأما استعمال الغابر بمعنى الماضي وكونه من الاضداد كما عند ابن الانباري فناشىء — من رأى المحقق — من تصحيف العابر بالعين المهملة .

10) التعريف بالامكنة الوارد ذكرها فى النص

اذا ورد ذكر مكان ، وكل الامكنة الوارد ذكرها من بغداد ، فان المعلق يعين المحل الذي كانت توجد فيه .

فتصور دار الخلافة ومرافقها كانت فى الشارع المعروف اليوم بشارع المستنصر بالله فى بغداد الشرقية .

ومحلة نهر عيسى تسمى اليوم محلة السوق الجديد من الجانب الغربي من بغداد وما قاله ياقوت عن نهر عيسى مأخوذ من تاريخ الخطيب البغدادي ، واكثر ما فى تاريخ الخطيب مأخوذ من كتاب انهار العراق لابن سرافيون .

والظاهر ان سوق الخبازين كان مجاورا لدرب الخبازين المعروف اليوم بدرب العاقولية بشرق بغداد ويعرف بسوق الحيدر خانة .

ومن المعروف ان المحقق الف فى هذا الموضوع بالاشتراك — كما سبق القول — (دليل خارطة بغداد) .

11) التعريف بالاشخاص

يعلق المحقق — غالبا — على اسم المترجمة فى الكتاب بذكر مراجع ترجمتها ، وبعض المراجع التي لها فيها ذكر ، مطبوعة ومخطوطة ، مع ذكر الجزء والصفحة ومكان الطبع وتاريخه — غالبا فى كل ذلك — ويذكر فى المخطوط — زيادة على الجزء والصفحة — المكتبة التي يوجد بها ورقمه ، والمكتبة التي توجد بها صورة عنه ان كانت هي التي رجع اليها ، ويكرر ذلك كلما ورد ذكر الكتاب .

وقال عن واحدة انه لم يجد لها ذكرا فى كتب التاريخ والادب التي وصلت اليها يده سوى كتاب واحد

وقال عن اخرى انه لم يقف على ذكر لها فى كتاب آخر .

ولكنه لم يشر الى مراجع 16 ترجمة ، فالظاهر انه لم يقف على ذكرهن من غير ان ينبه على ذلك .

12) الرجوع الى المراجع التي احال عليها المؤلف

من ابسط قواعد التحقيق العلمي ان يتأكد المحقق مما ينقله المؤلف من مرجع من المراجع . فيعرف هل هو موجود فيه أولا ، واذا كان موجودا فما هو مقدار مطابقته لما نقله عنه المؤلف .

وقد نبه المحقق على عدم وجود بعض ما ذكره المؤلف فى المصدر الذي رجع اليه .

فقد نقل المؤلف عن الجهشياري فلم يجد المعلق الخبر في المطبوع من كتاب (الوزراء والكتـــاب) لان المطبوع ناقص كما هو معلوم .

ونقل المؤلف عن ابن الجوزي فلم يجد المؤلـــف الخبر في (المنتظم) لانه انتهى قبل ذلك التاريـــخ ، فالظاهر ان هذا الخبر من (درة الاكليل) .

ونقل المؤلف عن ابي بكر الصولي فاستظهـــر المعلق ان المؤلف اخذ هذا القول مما ذكره ابو الفرج في اخبار ابي العتاهية .

واورد المؤلف كلاما مضطربا فاصلحه المعلق من (مروج الذهب) . والذي جرت به عـــادة محققـــي المخطوطات وعليه درج النقيد في كثير من تحقيقاته ، (تلخيص مجمع الآداب) مثلا ، بيان جـــزء المصـــدر والصفحة الذين يوجد فيهما ما نقله المؤلف .

ولكنه اهمل هذا في تحقيقه (لنساء الخلفـــاء) فقد ذكر المؤلف في ترجمة (عنان) ان لها اخبارا مدونة ذكرها ابو الفرج الاصفهاني في (كتاب الاغاني) وذكر المعلق في مراجع ترجمتها الاجزاء : العاشر والعشرين والثالث والعشرين المخطوط . ولكنه لم يذكـــر في اي جزء من هذه الاجزاء يوجد انه ما نقله المؤلف .

وكذلك في ترجمة عريب ، وبدعة الكبيرة .

وكذلك فيما نقله عن (كتاب بغداد) لاحمد بن ابي طاهر ، ونقل عن كتاب (الورقة) لابن الجراح فذكر المعلق ان المطبوع منه ناقص ، ولكنه لم يشر الى ما اذا كان ما نقله المؤلف موجودا في المطبوع اولا . الى غير ذلك .

13) التعريف بالمراجع

وقد يضيف المحقق التعريف بالمرجع الذي نقل منه المؤلف فقد نقل عن تاريخ ثابت بن سنان بن قرة ، فنقل عن القفطي التعريف بهذا التاريخ ، وبيان المدة التي ارخها واهميته .

14) ايضاح المبهمات

فالحافظ ابو عبد الله البغدادي هو محب الدين محمد ابن النجار وابو القاسم الارجي هو يحيـــى بن اسعد بن بوش ، وابو احمد الامين هو عبد الوهاب ابن سكينة ، وابو محمد الجنابذي هو عبد العزيز بن محمد بن الأخضر ، ومحمد بن داود هو ابن الجراح ، والمشهور بابي عبد الله الحنبلي في عصر ابن النجار هو ابو عبد الله محمد بن مكي بن ابي الرجاء الملقب تقي الدين .

15) التنبيه على أوهام المراجع

ويولي النقيد رحمه الله عناية بالغة للاوهـــام الواقعة في المراجع فيهتم بالتنبيه عليها وبيان الصواب فيها ، فقد نسب ابن خلكان للسمعاني انه ضبط كلمة جمير بالضم وهو غلط ، مع ان الوارد في (الانســاب) هو الفتح ، وكذلك ما في مختصره (اللباب) .

وبنان بضم الباء، وضبطها محققوا كتاب الاغاني بدار الكتب المصرية بفتحها .

وظن ابن تغرى بردي ان ابن الساعي كان حنفيا مع انه شافعي ، وقد نبه المحقق على ما يمكـــن ان يكون السبب في ظنه هذا .

وذكر علي بن الحسن الخزرجي ابن الساعـــي فسماه ابن الخازن والصواب الخازن .

وعن مؤلفات ابن الساعي (الاحاديث الثمانية). وقد ورد في بعض المصادر (اليمانية) من غلط النسخ او الطبع .

ولابن الساعي كتابان في نساء الخلفاء ، وقـــد حسبهما الذهبي وبعده الصفدي وتابعه ابن تغـــرى بردي كتابا واحدا .

وسمى المؤلف احد شيوخـــه عبد العزيـــز بن المبارك ، وجاء في (تذكرة الحفاظ) للذهبي : عبـــد العزيز بن مسعود ، وهو خطا ، ولم يصحح هذا الخطا مصححوا « معجم البلدن » (طبعة دار صادر ببيروت) .

وذكر ياقوت باب المحول من الجانب الشرقي من بغداد والصواب الغربي .

وتردد صاحب مختصر بغداد في نسبـــة خبـــر للمعتضد او المعتمد والصحيح انه المعتمد .

ولقب ابن النجار في (النجوم الزاهرة) بمجـــد الدين بدلا من محب الدين وهو من خطا النسخ وعدم التصحيح في الطبع !

وذكر ابن جبير دار ابي الفرج ابن الجوزي ، مع انها مدرسة بنفشا وكان يسكن فيها لأنه كان مدرسها يومئذ .

وكان انشاء تربة عون ومعين ايام الناصر . واخطأ الصلاح الصفدي فنسب عمارات الناصر ومنها تربة عون ومعين الى ابيه محمد الظاهر .

ووقع في ترجمة ثابت بن سنان في تاريخ الحكماء للقفطي اضطراب في تاريخ وفاته : حيث ذكر مرة انها كانت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، ومرة سنة خمس وستين وثلاثمائة . وورد اسم (شاهفرند) في تاريخ الطبري وفي الكامل شاه آفريد ، وفي بعض نسخ (مروج الذهب) للمسعودي (سارية) وهو تصحيف .

ورجح ابن خلكان ما ورد عند العماد في (الخريدة) على ما ورد عند السمعاني لظنه ان بينهما تعارضا ، فبين المحقق انه لا تعارض بينهما .

وورد ذكر ابي بكر ابن العلاف ، فذكر المعلق مصادر ترجمته وقال : وهو صاحب الابيات المشهورة في رثاء المبرد ، وليست هي لثعلب كما ذكر الكمال بن الانباري في (نزهة الالباء) .

16) التعريف بمؤلفي بعض المخطوطات الغفل

نقل المحقق من (ذيل تاريخ بغداد) لابن الدبيثي، نسخة كمبردج ، وزاد : ولم يعلم المفهرس انه تاريخ ابن الدبيثي وقد حققنا ذلك وتأكد لنا .

17) التنبيه على الخطأ في نسبة بعض المؤلفات لغير مؤلفيها

تقدم انه بين ان (نساء الخلفاء) لابن الساعي لا لابن الدبيثي ، ومن مؤلفات ابن الساعي (اخبار الخلفاء) ، وأما هذا المطبوع المسمى (مختصر اخبار الخلفاء) فهو مدسوس عليه نحله اياه بعض المزورين الذين اعتادوا التزوير في كل امورهم وشؤونهم !

و (المحاسن والأضداد) منسوب خطأ للجاحظ.

وكتاب (الذخائر والتحف) مجهول المؤلف ، وقد نسب الى القاضي الرشيد ابن الزبير ، وكتب تحته (القرن الخامس الهجري) . قال المحقق : وكل ذلك خطأ على خطأ !

وذكر محقق الكتاب الدكتور الفاضل محمد حميد الله انه مع سعيه لم يعثر على ترجمة القاضي الرشيد ، مع انه مترجم بتفصيل في مصادر اوردها المحقق . وهو من اهل القرن السادس لا الخامس . ثم قال : ونسبة الكتاب المذكور اليه — وهو من تاليف القرن الخامس — خطأ مبين يجب اصلاحه ، ولعله من مؤلفات ابن بابشاد المشهور .

و (طبقات الشعراء) منسوب لابن المعتز .

18) التنبيه على نقصان بعض الكتب

الظاهر ان ترجمة عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر فقدت فيما فقد من (معجم الادباء) .

والمطبوع من (كتاب الوزراء والكتاب)للجهشياري ناقص كما هو معلوم ، وما اكثر المفقود منه !

والمطبوع من (كتاب الورقة) (بعناية دار المعارف !) وتحقيق الاستاذين الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج خال من الترجمة التي نقلها ابن الساعي فالنسخة ناقصة .

وقد ورد في (اخبار النساء) خبر منقول عن (الورقة) لا يوجد في المطبوع .

وفيما نقل عن احمد بن ابي طاهر لاذكر له في المطبوع منه المعروف (باخبار بغداد) .

ونقل عن تاريخ هلال بن محسن الكاتب لاذكر له في المطبوع منه الملحق (بتاريخ الوزراء) لهلال المذكور ، فهو ناقص .

19) التنبيه على خطأ تسمية بعض المؤلفات

كان الفقيد قد صحح قديما مخطوطا فغفلا من التسمية وتسمية المؤلف ، سماه في المطبوع (الحوادث الجامعة) لكمال الدين ابن الفوطي ، وقد صدره ناشره بمقدمتين اولاهما بقلم صديقنا الاديب الكبير محمد رضا الشبيبي رحمه الله ، وقد جاء فيها : (ومن رأيي — وقد تصفحت الكتاب — انه كتاب (الحوادث والتاريخ) لمؤلفه ابن الفوطي ، وزاد : وان لدينا من الادلة ما يكفي في نسبة هذا الكتاب الغفل الى العلامة المذكور .

وثانية المقدمتين بقلم الفقيد ، مصحح الكتاب والمعلق عليه ، وقد اورد اسم (الحوادث الجامعة) بدون نقاش .

وذكر اول من نسبه لمؤلفه فى عصرنا .

ولكنه فى تعاليقه على (نساء الخلفاء) يقول : الكتاب الذي سميناه (الحوادث الجامعة) استرجاحا نظهر انه غيره !

20) التنبيه على قيمة بعض الطبعات

ينقل المحقق عن (وفيات الاعيان) طبعة بلاد العجم ، ثم قال عنها انها اصح من الطبعات الاخرى .

21) اضافة ملحق للكتاب

اضاف المحقق الى (نساء الخلفاء) ملحقا اورد فيه اخبارا متعلقة ببعض المترجمات فى الكتاب وردت فى(الذخائر والتحف) السابق الذكر .

22) الفهارس وقائمة المراجع

الفهارس مفاتيح الكتب ، فالكتاب الذي لا فهارس له تكون الاستفادة منه صعبة وفى نطاق محدود . ولهذا كان وضع الفهارس من اهم ما يقوم عليه المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات .

وقد اختلف موقف الفقيد من هذه القاعدة فهو تارة يضع الفهارس اللازمة والمتنوعة ، مثل ما فعل فى جزء (الجامع المختصر) .

حيث اضاف له خمسة فهارس احدها للكلمات المفسرة وآخر عمراني للاخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية ، وفى (تكملة اكمال الاكمال) لابن الصابوني حيث اضاف له اربعة فهارس ، ثالثها للفوائد الشاردة وفى (الجامع الكبير) لابن الاثير ثمانية فهارس .

وفى (دليل خارطة بغداد) فهرسان .

وتارة اخرى يكتفي بفهرس مختصر مثلما فعل فيما سماه (الحوادث الجامعة) .

ومثل جزاي (المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي) حيث ذكر فى الاول مراجع التصحيح والايضاح والتراجم ، وفى الاخير ثبتا مختصرا للمترجمين فى الجزء ، ومثل القسم الثالث من الجزء الرابع من (تلخيص مجمع الآداب) لابن الفوطي حيث اقتصر على فهرس ابواب هذا القسم الثالث من الكتاب ، ووعد ان يثبت فى القسم الرابع والاخير منه الفهارس العامة التفصيلية للجزء الرابع كله ، ولم اقف الا على القسم الثالث وحده .

ولكنه تارة ثالثة لا يضع فهرسا بالمرة مثل سيدات البلاط العباسية و (نساء الخلفاء) .

واذا كان مظهر (سيدات البلاط) لا يدل على طابع تحقيق علمي ، لخلوه من التعليقات والمصادر فاحرى الصفحات وما يتبعها ، الى جانب الصورة التي على الغلاف !

فان النسخة التي وقفت عليها من (نساء الخلفاء) خالية من الفهارس والمراجع ، فما ادري استطت من هذه النسخة فقط ، ام ان المحقق راى ان صفر الرسالة فى غنى عن الفهارس ، او انما الغيت من طرف الدار) اقتصادا فى النفقات ! !

22) اخطاء الطبع

قلما يسلم مطبوع من خطأ مطبعي ، و (نساء الخلفاء) التي بذل محققها رحمه الله جهودا فى التحقيق والضبط لم تسلم من خطأ مطبعي !

ومن امثلة ذلك فى ص 60 بفتح الواو والصواب الميم ، وفى 135 السادس والصواب الخامس ، وفى 124 الجبازين والصواب الخبازين ، وفى 120 واترت والصواب واقرت .

وكثير من محققي الكتب يوردون فى آخر الكتاب جدولا للخطأ والصواب ولم يرد فى (نساء الخلفاء) شيء من ذلك !

23) نماذج مصورة من الاصل

فى اول الكتاب صور 3 صفحات من المخطوط لتمكين القارىء من تكوين فكرة عن المخطوط .

الاستطراد

ومن مظاهر اتساع ثقافة المحقق استطراده العابر المفيد .

فالتصوف والتشيع اخوان ، واوقف ابن الساعي كتبه على المدرسة النظامية قبل موته بقليل ، كما هو

عادة العلماء الواقفين كتبهم على المدارس ، ولعل ذلك قبله ابن النجار ، ودفن ابن الساعي بمقبرة الشونيزية بالجانب الغربي من بغداد ، وهي مقبرة الصوفية وذوي المشرب الصوفي وان لم يتصوفوا ، وفيها دفن الجنيد الصوفي الزاهد المشهور ، ولا يزال قبر الجنيد معروفا مزورا .

ومن شيوخ المؤلف ابو البقاء العكبري المنسوب اليه (شرح ديوان ابي الطيب المتنبي) المطبوع غير مرة مع انه تاليف عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي المتوفى سنة 666 هـ .

الاعتراف بالجميل

وقد كرر المحقق التنويه بفضل ماسينيون الذي كتب اليه مخبرا بوجود المخطوطة في استانبول . كما نوه بالاستاذ (احمد آتش) التركي الذي صور المخطوطة بالمايكروفيلم (يعني الشريط الدقيق) .

وهكذا تجد الفقيد يعترف لكل ذي فضل بفضله ولا تشعر انه يحاول غمط حق احد ممن يرد ذكرهم في كلامه ، وهو اذا كان حريصا على بيان الاخطاء التي وقع فيها المؤلفون فانه يعبر عن ذلك بعبارات مهذبة ولبقة ، مع التماس الاعذار لكل مخطىء غالبا، وفي كثير من عباراته التي اوردناها سابقا امثلة على ذلك .

وقد علق على وصف الموفق بالامام : ولم يكن الموفق اماما اي خليفة ، بل كان ولي عهد ، فان صح ان هذا قول المؤلف فهو خطأ ، ولعل الاصل الامير .

التواضع

ويرجو المحقق ان لا تخلو تعاليقه من فائدة يقطفها القارىء في اثناء قراءته الكتاب ، والباحث عند استمداده منه ، ويزيد : ولا ابرىء نفسي من التقصير ولا من ذهول فان نشر كتاب مخطوط اول مرة لا يبلغ الكمال في كل الاحوال .

وهذه العبارة الاخيرة ليست من باب التواضع ولكنها الحقيقة الواقعية ، وصدق الله العظيم : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا !)

— ◆ —

هذه صورة عن ثقافة الفقيد واخلاقه العلمية كما تتجلى للناظر في كثير من آثاره ، ومنها يتجلى انه رحمه الله كان علما بارزا من اعلام النهضة الثقافية العربية في هذا العصر .

ولعل مما ساعده على ذلك انه نشأ في اول امره **ثقافة اسلامية عربية متينة خالصة** ، ولم يتصل بالفكر الاجنبي الا بعد ان تكونت شخصيته تكوينا سليما ، فلم يصب بما **اصيب به الكثيرون ممن اتصلوا بالفكر الاجنبي في حداثتهم فنجح في مسخ شخصيتهم ، وقطع صلاتهم بتراثهم الفكري والحضاري المجيد .**

رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وجزاه احسن الجزاء ، كفاء ما قدم من **خدمات جليلة للغة العربية وتراثها** واحسن عزاء الامة العربية التي فقدت فيه ركنا من أركان نهضتها ، ووفق تلامذته لمواصلة اداء رسالته في خدمة اللغة العربية وتراثها ، وعسى ان يقوم المجمع العلمي العراقي بجمع جميع مقالات الفقيد وبحوثه المتفرقة في اعداد مجلة المجمع وغيرها من المجلات وطبعها حتى يعم الانتفاع بها ، وتسهل الاستفادة منها ، فان مجلة المجمع — مثلا — على اهميتها الكبيرة محدودة الانتشار جدا في الوطن العربي.

كما ان من الواجب الاكيد ايلاء عناية خاصة لآثار الفقيد المخطوطة حتى تخرج للوجود ويستفيد منها قراء العربية في كل مكان .

وشكرا جزيلا لوزارة الارشاد على ثنيها لهذا العمل الجليل واتاحتها لهذه الفرصة التي مكنت زمرة من اهل الفكر العربي والاسلامي بآلاف العلماء والمؤلفين الذين انجبتهم في عصورها الزاهرة ، والذين قاد الكثيرون منهم الفكر الاسلامي والعربي في مختلف انحاء الوطن العربي والاسلامي عدة قرون .